الشرك

في القديم والحديث



ⓗ مكتبة الرشد، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

زكريا ، أبو بكر محمد

الشرك في القديم والحديث ــ الرياض

ص ، .. سم

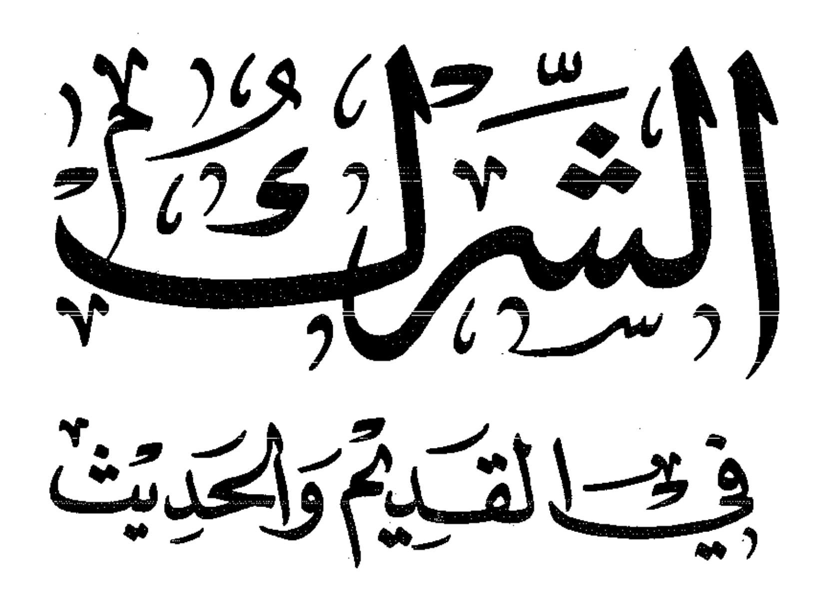
ردمك: ١ــ ١٣٢ ــ ٠١ ــ٩٩٦٠

١ ــ الشرك بالله ٢ــ التوحيد أ ــ العنوان

ديوي ٢٤٠ ٢١/٢٠٩٥

رقم الإيداع: ٢١/٢٠٩٥

ردمك: ١ــ١٣٢ــ٠١ــ٩٩٦٠



تأليف
أبو بكر محمد زكريا

الجزء الأول



الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



* المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز
ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١
E-MAIL: alrushd@suhuf.net.sa
www.alrushd.com

* فرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦
* فرع المدينة المنورة: ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠
* فرع القصيم بريدة طريق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٢١٤
* فرع أبها: ـ شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧
* فرع الدمام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

* الكويت: ـ مكتبة الرشد ـ حولي ـ هاتف: ٢٦١٢٣٤٧
* القاهرة: ـ مكتبة الرشد ـ مدينة نصر ـ هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥
* بيروت: ـ الدار اللبنانية ـ شارع الجاموس ـ هاتف: ٠٠٩٦١٣٨٤٣٤٥٧
* عمان : الاردن - دار النبلاء - هاتف :٥٣٣٣٦٥٨

أصل هذا الكتاب

رسالة علمية نال بها الباحث درجة العالمية «الماجستير»

بتقدير ممتاز

من شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بتاريخ ١١/ ١١/ ١٤١٨هـ

تحت إشراف فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور

أحمد بن عطية الغامدي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الواحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، حمداً يليق بشأنه العلي الرفيع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الخلق والأمر شهادة من لا يتخذ من دونه معبوداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه إلى الخلق كافةً وأرسله للعالمين رحمة أكرم به مرسلاً مبعوثاً أعطىي مقاماً محموداً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وحملة علومه وأولياء أمته صلاة مباركة عليها ولها وفيها وسلاماً مرضياً مشهوداً.

أما بعد:

فقد جاء أول أمر الله في كتابه بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ

﴿أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

هذا الأمر تضمن الأمر بإخلاص العبادة لله، كما تضمن النهي عن الشرك، وذلك أن كلمة الإسلام تشتمل على الإثبات والنفي. كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

فهذه الآية أيضاً تتضمن الإثبات والنفي، ولكن النفي هنا مقدم على الإثبات. وغالباً ما تجد القرآن الكريم يأتي بالأمر بالتوحيد مع النهي عن الشرك، وليس ذلك إلا لأنهما لا ينفكان.

والشرك خطبه عظيم وضرره جسيم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣]، والشرك هو الذنب الذي ليس تحت المشيئة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[٤] وتضمنت وصية الله للأولين والآخرين عدم الشرك بالله، حيث قال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٥] وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن

(١) سورة البقرة: الآيات ٢١ ـ ٢٢.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٣.
(٣) سورة لقمان: الآية ١٣.
(٤) سورة النساء: الآية ٤٨.
(٥) سورة الزمر: الآية ٦٥.

تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

فالشرك أعظم الظلم، ولهذا أوعد الله عز وجل بأنه لا يغفر لصاحبه، ومن لا يعرف الشرك يقع فيه لا محالةً، وقد كان الأنبياء يخافون من الوقوع في الشرك، يقول أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[2].

ولكن مع مرور الزمن عمت البلوى فظن كثير من الناس أن لا شرك في هذه الأمة، وإذا عاينوا شركاً التمسوا له مخارج إما جهلاً وإما ضلالاً.

يقول عمر رضي الله عنه: (إنما ينقض عرى الإسلام عروة عروةٍ إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية)، قال الإمام ابن القيم ـ بعد نقله هذا الكلام ـ: «فإن الشرك الجديد بعينه هو القديم، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته، وتضمنه له، ويظنونه في نوح وفي قوم قد خلوا من قبل، ولم يُعقبوا وارثاً، ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم أو دونهم». وتناول آيات القرآن وكلام الرسول كتناوله لأولئك. فلا بد من معرفة الشرك وما عابه القرآن وما ذمه: وقع فيه، وأقره، ودعا إليه وصوبه

(١) سورة الأعراف: الآية ٣٣.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٥.

وحسنه، وهو لا يعرف: أنه هو الذي كان عليه أهل الجاهلية، أو نظيره، أو دونه، فينقض بذلك عرى الإسلام عن قلبه ويزول نهائياً[1]. ثم ساق ابن القيم أنواعاً كثيرة من الشرك، ثم قال: (والشرك أنواع كثيرة لا يحصيها إلا الله. ولو ذهبنا نذكر أنواعه لاتسع الكلام أعظم اتساع، ولعل الله أن يساعد بوضع كتاب فيه، وفي أقسامه، وأسبابه ومباديه، ومضرته، وما يندفع به)[2].

فهذه الأمثية من هذا الإمام الهمام عظيم الشأن لا نرى تحقيقها في اي كتاب مفرد، وإن كان قد ذكر كثيراً منها في ثنايا بعض كتبه، وهو يدل على عظم قدر الكتابة في هذا الموضوع، فكم من الناس نشأوا في بيئة لا تعرف حقيقة الشرك الذي حاربه الرسول ﷺ والأنبياء قبله، فيبتلي ببعض أنواعه، فالله المستعان.

وهذه الرسالة محاولة يسيرة لتحقيق ما نواه هذا الإمام الجليل، أسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفات العلي أن يقبل مني هذا العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا، وقد كانت الطبعة الأولى من الرسالة ـ مع تعهدي لها ـ كان فيها بعض الأخطاء المطبعية، كما كان هناك سقطاً لبعض المصادر والمراجع، ونقصاً لبعض الإحالات، وقصوراً في نسبة الكلام لأهله، قد استدركتها في هذه الطبعة، فجزى الله خيراً لكل من ساعدني في ذلك،

---

(١) انظر ما قال ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣).
(٢) ابن القيم في مدارج السالكين: (١/ ٣٤٧).

ولا يزال قلبي مفتوحاً لأرحب بالقبول لكل نقد بناءٍ أو نقض يراه القارىء الكريم في ثنايا هذا الكتاب، فإن الكمال لله وحده.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو بكر محمد زكريا

المدينة النبوية

٢/ ٣/ ١٤٢٢ هـ